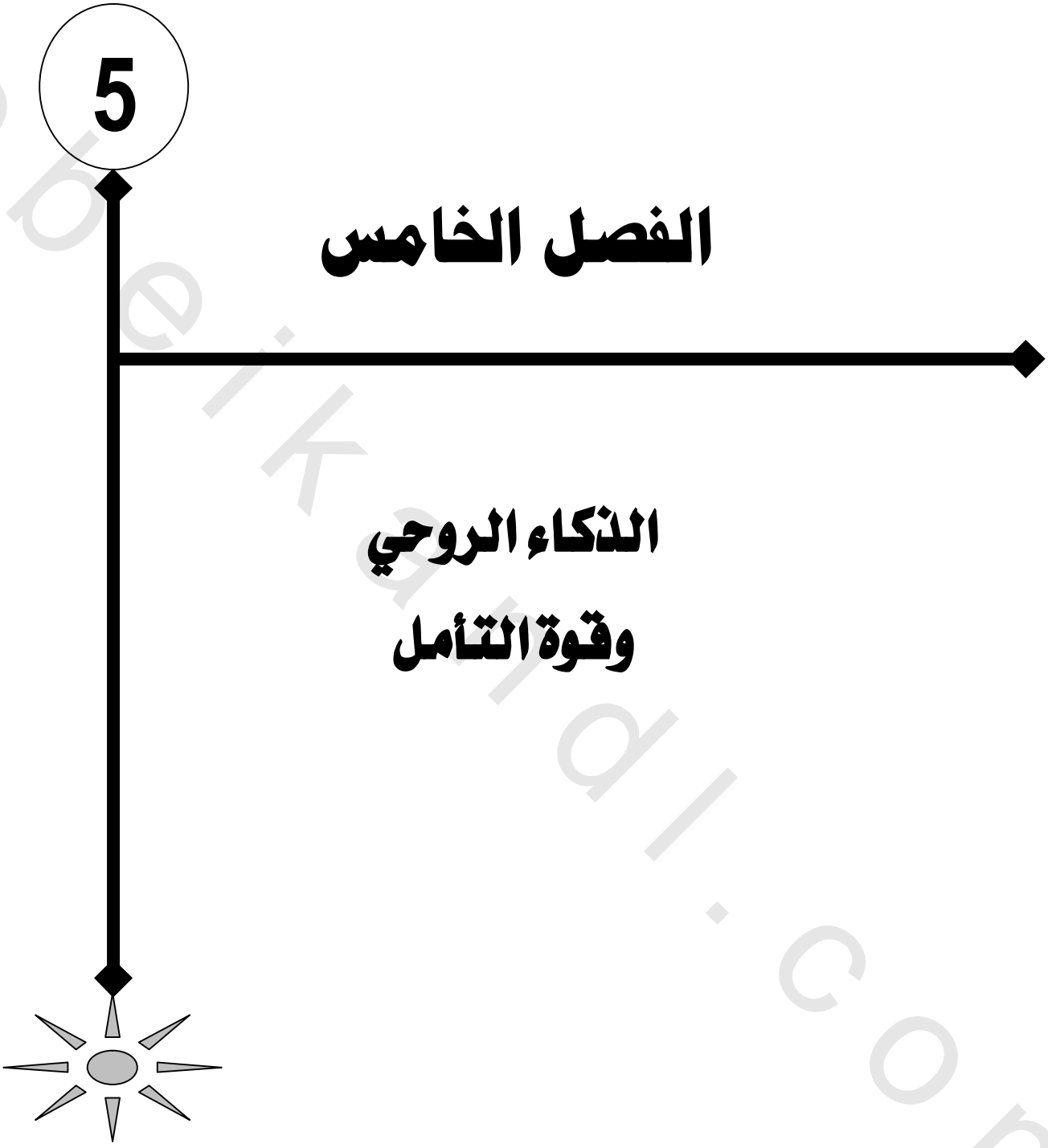

obeikandl.com

obeikandl.com

تنمية الذكاء الروحي من خلال التأمل:

يرى (ميتشال ليفين) (Michal Levin, 2000) أن الوعي الإنساني يتطور ويتسع من خلال دمج حاسة سادسة، هي حاسة ما بعد البصر والرائحة والتذوق واللمس والشم، حاسة تنتمي للوجه الآخر من بيئتنا، ذلك الوجه الذي لا نستطيع أن نصفه لأننا لا نملك لمسه، لكننا نملك القدرة على التعرف عليه من خلال وظائف تنتسب إليه.

إنها حاسة خاصة، و "الحدس" هو أكثر الكلمات المستخدمة للتعبير عن هذه الحاسة بشكل عام في مواجهة إدراكنا - أو إدراك البعض منا - لبعض الحقائق السامية، أو في اتساع مجالنا الحدسي.

إن الخطوة الرئيسية الأولى لبدء الحقيقة في الظهور تكون في ذات الوقت الذي نمر فيه بإدراكات مزعجة - وربما تكون خطيرة - وليس هذا بالضرورة في كل الأحوال، لكن من الممكن أن يكون ذلك بادرة للنمو الروحي وربما يقود ذلك إلى التسامي في كل المجالات وقد يقود أيضاً إلى الاتجاه للتدين أو العبادة أو اتجاه العقل تجاه المجهول.

ولكن هناك أكثر من ذلك، فإن (ميتشال ليفين Michal Levin) يرى من خلال تجربته الذاتية في المرور من الحدس للذكاء الروحي أن التغيير الذي يمكن أن نجربه ليس ببساطة هو طريق جديد من خلال خبراتنا الماضية، أو نداء يخضع لمجموعة جديدة من الخبرات، لكنه يعبر عن تغير في إدراكنا الذي يحتاج لأن يتفهم ويعترف بذلك الانقلاب الجديد في وعينا.

إن ذلك الانقلاب الجديد لا يشير لبحث المعنى الجديد، بل هو المعنى الجديد في حد ذاته. إنه ارتباط بإحساس أعمق وأعظم من الاحتياجات، إنه ليس احتياجاً يفرض من الخارج، إنه حاجة تجئ من داخل كل منا، إنه معرفة تتكشف في داخلنا، وبكلمات أخرى فإنه ليس حزمة جديدة من الفهم والمعرفة والسلوك الذي علينا أن نعثر عليه، إنما الذكاء الروحي هو إنجاز ما يمكن أن نرغب في كشفه، إنه الإدراك الأوسع والأرحب للفهم، وهو القدرة أن نعرف ونرى أشياء لم نكن نعيها.

ولكن يكون هناك تصور أوضح لذلك، فلنتخيل أننا نقود سيارة تعطلت، وجئنا ببعض الخيول لتجرها، فمن الممكن أن تشعر تلك الخيول بالفخر وهي تتخيل أنها تقود السيارة، في حين أن السيارة في حقيقة الأمر تحتاج لقائد يملك عديد من المهارات، ورغم توافر هذه المهارات في قائدها إلا أنه لا يستطيع قيادتها، لأن السيارة تحتاج لتنشيط مكوناتها حتى تدور، وهكذا فإن ما نحتاج لتنشيطه بداخلنا هو الذي يسمح لنا بقيادة ذاتنا، حتى لا نضطر إلى جعل خيول من خارجنا تجر ذاتنا، ونحن لدينا مسبقاً ما نحتاجه، لكننا نحتاج لمعرفة جديدة أو شخصية أخرى حتى يمكن أن نستكشف ما بداخلنا من حقائق روحانية نستطيع استخدامها في حياتنا.

ويرى (ميتشال) أن بداية الرحلة للذكاء الروحي هي التأمل: وهي مرحلة جذب ما هو متضمن في داخل الفرج إلى ساحة وعيه، وهي بداية قد تكون جيدة، لكن الأهم هو أن يتحول ما يستطيع الفرد التوصل إليه من خلال ذاته إلى قدرة على السلوك بناء عليه، فإن تكامل الجانب الروحي للشخص ليس من عالمه الخارجي، ولكنه من المبادئ الروحية المتضمنة بداخله.

إن تعليم الروحانية من خلال الدراسة أو الكتب لا يجعلك قادراً على إبراز ما تعلمته، ولن يغير من سلوكك أو تصرفك، لكن الطريق الوحيد لاستيعاب الروحانية كجزء من ذاتك هو التطلع إلى مشاعرك الأكثر عمقاً، وهو ببساطة التصرف من منظور الذكاء الروحي.

أنت لست بحاجة لزعيم أو قائد ديني يصلك بالحقيقة الروحانية، أنت الذي يجب أن تعي كيف تبصر ما بداخلك، وتعيد التعرف على ذاتك، وأن تقوم بخلق ارتباطك الخاص بالروح وبالضوء الذي ينبعث من داخلك. من خلال كل ذلك يتضح لنا لماذا احتلت موضوعات التربية الروحية والنمو الروحي والتربية الأخلاقية مساحة متسعة من النقاش في السنوات الأخيرة.

من البرامج التي ينبغي الإشارة اليها برنامج (ساثيا) للقيم الإنسانية (Sathya Sai Education in Human Values) (SSEHV) والتي برزت من تحت عباءة الدعوة للتربية الروحية والأخلاقية، وهو برنامج دولي يركز على الأطفال الصغار بهدف إظهار الفطرة الطيبة السليمة للطفل من خلال تنمية القيم الإنسانية العالمية الأساسية الحق، الحب والسلام والتصرف السوي وعدم العنف، ويتم ذلك من خلال مكونات تعلم الشعر والجلسات الصامتة للتأمل، القصص، مجموعات الغناء والأنشطة الجماعية وبالإضافة إلى هذه المكونات المباشرة فإن البرنامج يحقق تكامل القيم في كل الموضوعات الدراسية والأنشطة المدرسية. ويتم التأكيد هنا على تربية الطفل الكامل، بدلاً من تربية مساحات منفصلة في الطفل.

إن التربية يجب أن تدعم القيم الإنسانية، والحياة الأعلى التي تخلق من الرجل إنساناً روحانياً، يعتمد على فطنة الحقيقة ويكون مرشحاً للتصرف الصحيح في حب وسلام، وهذه الفضائل ترفع الفرد وتسمو بالمجتمع الذي ينتمي إليه (Sathya Sai, 1997) وتنطلق التربية الروحية من منطلقات تؤكد أهمية السعي للمعرفة الروحية واقتناص الحقائق التي من شأنها تسمو بالفرد ومن هنا فإن تضمينها في المناهج التعليمية بالمدارس، حيث العناية الدين والفنون أهم من العناية بالرياضيات أو الاقتصاد المنزلي (Carr, 1995)، وهناك من يجعل المساحة أكثر اتساعاً .

إن (جون وايت) (John white, 1996) يستنتج أن ما يوحدنا جميعاً هو اهتمامنا بالتنمية الروحية، وهي أمنية أن نحرر ونربي الجوانب المضيئة التي تسكن في أعماق أبنائنا، وهي أمانة في أعناقنا أن ننشط ما هو ساكن بأعماقهم من قيم لتظهر في توجهاتهم وسلوكياتهم وتصرفاتهم.

أما (زوهار ومارشال) واللذان يريان الذكاء الروحي كذكاء للروح ويشيران إليه على أنه الذكاء الذي يكمن في أعماق النفس ويؤدي إلى حكمة ما بعد (الأنا) أو ضمير العقل، هذا الذكاء الذي لا نتعرف عليه بالقيم، الموجودة فقط، ولكننا نخلق به قيماً جديدة (Zohar & Marshall, 2000) وعلى مستوى المنهج فقد تبدو بعض الخلافات كما تكشف لمجلس المنهج الوطني باسكتلندا حيث لوحظ أن ليس هناك علاقة بين الذكاء الروحي والمعتقد الديني.

إن الذكاء الروحي يمكن أن يقدم لكل التلاميذ، وإمكانية التنمية الروحية متاحة لكل شخص، ولا يمكن حصرها في تنمية المعتقدات الدينية أو التحول إلى خصوصية إيمانية، حيث إن تحديد التنمية الروحية بهذه الطريقة الأخيرة من شأنه أن يستثنى من نطاقها أغلبية التلاميذ الذين تختلف ديانتهم، إن ما تقدمه التربية الروحية هو الحاجات الأساسية في الإنسانية، هي تعليم ما يجب أن يفعله المرء بحثاً عن المعاني التي تمكنه من العيش في حب وسلام (NCC, 1993).

ويرى (مادهاي) (Madhavi Majmudar, 2000) أن برنامج القيم الإنسانية في "تربية ساثيا" يربي الطفل ويؤكد القيم الخمسة كعناصر مكملة لإنسانية (الحق، الحب والسلام والتصرف السوي وعدم العنف)، وكل الأديان الرئيسية تعترف بهذه القيم، ومن المهم أن نتبنى السماح والتشجيع لكل طفل أن يتسلح بهذه القيم، وذلك من خلال المنافذ التعليمية والتثقيفية المتعددة، وبواسطة طرق التوضيح والأمثلة بدلاً من الطرق التقليدية، ومن هنا لابد أن نؤكد المشاركة الثلاثية بين الطفل والوالد والمعلم.

إن برنامج (ساثيا ساي Sathya Sai) يحمل هذا الاسم من خلال الفريق العامل في البرنامج الدولي للتطبيق الواسع، وقد وصل عدد مدارس (ساثيا) في الهند عام 2000 (35 مدرسة) وفي خارج الهند كانت المدارس كما يلي:

تايلاند : مدرسة واحدة.
زامبيا: 3 مدارس أساسية ومدرسة ثانوية.
نيبال: مدرستين.
جنوب أفريقيا: 3 مدارس
موريشيوس: 3 مدارس.
الفلبين: مدرسة.

كما كان تحت الإنشاء مجموعة من المدارس بالولايات المتحدة الأمريكية، اليونان، كندا، سريلانكا، كينيا، زمبابوي، تنزانيا، غانا، نيجيريا.

إن برنامج (SSEHV) يقدم الآن في 69 بلد في نصف الكرة الأرضية الشرقي، وكل منها يستخدم عناصر التقييم الخمس بالأسلوب الذي تسمح به المتطلبات الثقافية والمنهج الوطني بكل دولة لتحقيق القيم الإنسانية المرجو تحقيقها من خلال البرنامج.

إن الأهداف العامة للبرنامج تتلخص في:

- المهارة الشخصية
- المهارة الأكاديمية
- المهارة الروحية والأخلاقية.

ويهدف البرنامج إلى تنمية الأبعاد الأساسية الآتية في التلاميذ:

1- الحق: وذلك من خلال تنمية النزاهة، الحكمة، الإحساس العام، الإبداع والتميز.
2- التصرف السوي: من خلال تنمية احترام الوالدين، احترام المعلمين، الأمانة، السلوك الحسن، حسن التصرف، الاعتداد بالواجب.
3- السلام: من ذلك بتنمية فضائل التواضع، البساطة، الرصانة، التحمل، الصبر والرضا.
4- الحب: بتنمية اللطف، الشفقة، الغفران، الامتنان، العطف، التسامح، الاهتمام بالآخرين والمصادقة.
5- اللاعنف: وذلك بتنمية شئون البيئة، التوحد، الانسجام، الوعي الاجتماعي واحترام كل الأديان.

وبتقصي نتائج هذا البرنامج ثبت أنه قد أحدث أثراً إيجابياً على التلاميذ والمعلمين والآباء، فقد نمت شخصيات التلاميذ بصورة إيجابية في تعبيرات الاحترام للوالدين والمعلمين والهيئات المحيطة بهم، كما نمت لديهم مواقف التحمل والاهتمام والرغبة في الخدمة العامة والتعاون بالإضافة إلى أن كفاءتهم في التحصيل الدراسي أصبحت أعلى من ذي قبل حيث أن المحتويات التي يقدمها ذلك البرنامج هي ببساطة شديدة عبارة عن المكونات التي يمكن أن تتفق عليها كافة الآراء التي طرحت عن الذكاء الروحي. ومن هنا فإنه يمكننا القول أن تطبيق هذا البرنامج من الممكن أن يحقق في طياته تربية وتنمية الذكاء الروحي.

وهناك ما يشبه الصيحة العالمية نحو أهمية وضرورة التربية الروحية والأخلاقية كسبيل لحل الكثير من المشكلات العالمية التي تفاقمت نتيجة لانتشار قيم سلبية مثل الغضب، الطمع، التكبر، الكراهية، الغيرة، الخوف، والقلق، والتي عبثت من خلال مظاهرها المختلفة بالروحانيات الإنسانية الحقيقة.

ويرى (جومس) (Jumsai, 1997) أننا يجب أن نتعلق باليم الإنسانية الخمس لتنمية مستويات الوعي الإنساني (الضمير، الوعي المتدبر، الوعي المتميز).

إن الشخص المليء بالسلام والحب الداخلي لن يتصرف بعنف أو عدوان سواء أكان عدواناً معنوياً أو مادياً.

وهناك ارتباط حتمي بين الحقيقة والسلام والتصرف السوي واللاعنف، حيث تتوقف هذه الأبعاد جميعها على الحب، فالحب قادر على ربط الأفكار بالحقيقة وقادر في الوقت ذاته على تحويل الأفكار في حد ذاتها إلى حقائق، وتضمين الحب في الأنشطة كفيل بتحويل الأفعال إلى تصرفات صحيحة وفي الاتجاه السليم والإيجابي، إن المشاعر عندما تمتلئ بالحب يمتلأ اقلب بالسلام الأعلى، وعندما يسمح الفرد للحب بتوجيه تفكيره يصبح ذكاؤه مشبعاً بالروحانية والسلام (Sathya, 1997).

ويرى (موليس) (Coles, 1997) أن مثل هذه الصفات التربوية وغيرها تؤكد أهمية التربية الروحية، وتنمية الذكاء الروحي. كما أن (زوهار ومارشال) يريان أننا نعيش في تراث أخرس روحانياً، تسيطر عليه المادية والنفعية والنظرة الذاتية الضيقة والتمركز حول الذات مما ينقصه من المعاني ويجعله مغتفراً للالتزام. والذكاء الروحي - أو كما أسمياه الذكاء الاسمي - قادر على تطوير الأدمغة وإسباغ المسئولية السامية عليها مما يسهم في علاج تلك المظاهر السلبية في حياة الإنسان (Zohar & Marshal, 2000).

فلاش

س (1) كيف يقدم المعالجون النفسيون خدماتهم وخططتهم العلاجية في ظل الذكاء الروحي ؟

س (2) ما هو الدلاى لاما وكيف يعمل كمعالج وزعيم روحي؟

س (3) ما هو الحدس؟ وكيف نطوره وننميه؟ وهل هناك ما يسمى ذكاء الحدس؟

س (4) هل الذكاء الروحي يزيد من قوة التأمل؟ وما علاقة الذكاء الروحي بالذكاء العاطفي وبالذكاء الشخصي؟

obeikandl.com